التجسس المؤسسي (المركز الاكاديمي الاسرائيلي)

وبعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد، وتحديداً في العام ١٩٨٢، وبايعاز والحاح من مناحيم بيغين، أُنشىء المركز الاكاديمي الاسرائيلي، ليمثل اخطر مظاهر الاختراق الصهيوني للعقل المصري في المرحلة التالية لمبادرة القدس ١٩٧٧. اذ انه يقدم نفسه كاطار مؤسسي للتجسس، متجاوزاً بهذا الجهود الفردية، والبحوث التي كانت تجرى بشكل غير منتظم، ووفق امزجة الهيئات والباحثين في اسرائيل ومصر. وان المركز الاكاديمي، بهذا، اضحى ارقى صور التغلغل. ولم يكن غريباً، والامر كذلك، ان تكتشف في داخله خلال عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، ثلاث شبكات للتجسس، مكونة من عدد من الاميركيين والاسرائيليين واليهود المصريين. بل يؤكد هذا الدور التجسسي الجديد مجرد القاء نظرة متأنية على الأبحاث السياسية والثقافية والاجتماعية التي قام بها المركز منذ انشائه، وهي الأبحاث التي تبرز لنا، وبوضوح، عمق الخطر الذي يمثله هذا المركز، كأداة متقدمة للمخابرات الاسرائيلية. فالمركز قام، مثلاً، ببحث الاصول العرقية للمجتمع المصري. وبحث، ايضاً، في كيفية تفتيت مصر طائفياً، وفي الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والاسلام، وفي الشعر العربي الحديث والشعراء العرب المعروفين (صلاح عبد الصبور كنموذج)، وقضايا التعليم والزراعة والمكننة الزراعية واستصلاح الاراضي ودراسة احوال بدو محافظة سيناء ومطروح المصرية، ودراسة توزيع الدخل في مصر، وحياة البدو والبربر على حدود مصر الجنوبية ، والشرقية، وكيفية السيطرة عليها، واخيراً دراسة كيفية تأثير السلام على العقل العربي، وغيرها من الابحاث الهامة[٧].

ان نظرة متأنية على هذه الابحاث تؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، مدى الخطر المؤسسي الذي يقوم به هذا المركز، ويعد نفسه لتصديره عربياً، بعد نجاح النموذج في مصر. ولمزيد من ابراز الخطورة الحقيقية التي يمثلها هذا المركز الاكاديمي، يحسن بنا ان نرصد، ببعض التفصيل، مراحل تطوره من خلال تتابع تاريخ واعمال ثلاثة من مديريه، هم: شمعون شامير وغبريئيل فاربورغ واشير عوفاديا[٨]، فماذا عنهم ؟ وعن تاريخهم ؟ واعمالهم الخطرة، بل والمتوقعة ؟

شمعون شامير: يعد البروفيسور شامير اول رئيس، او مدير، للمركز الاكاديمي الاسرائيلي. وقد عمل في المركز لمدة ثلاث سنوات، وانهى عمله في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤. وهو يعد من كبار المتخصصين في الدراسات الشرقية، بصفة عامة، ومصر، بصفة خاصة. وطوال فترة ادارته عمل على اعداد الدراسات وجمع المعلومات من خلال وسائل الاعلام المصري، وخاصة من الصحف والمجلات المصرية. واتسمت فترة رئاسته بالهدوء.

غبريئيل فاربورغ: تولى رئاسة المركز الاكاديمي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤. وهو يعد من ابرز الخبراء الاسرائيليين في مجالات شؤون الشرق الاوسط، وبالتحديد مصر والسودان. وادى تعيين فاربورغ في هذا المنصب الى زيادة صيحات الاستنكار، لتاريخه المعروف في مجال جمع المعلومات لجهاز المخابرات الاسرائيلية. وكان فاربورغ نشيطاً للغاية، وقام، فور توليه رئاسة المركز، باستقبال اعداد كبيرة من الباحثين القادمين الى القاهرة لاعداد البحوث والدراسات التي يبدو بعضها بريئاً. لكن هذا المظهر هو احدى الوسائل التي تلجأ اليها المخابرات الاسرائيلية للحصول على المعلومات غير العسكرية. وبدأت هذه الوفود، فور وصولها الى مصر، في جمع المعلومات من مصادر مختلفة، ومن اشخاص على اتصال وثيق بمصادر المعلومات السياسية والاقتصادية. ومن بين هؤلاء الاسرائيليين بعض العاملين في اجهزة جمع المعلومات، مثل قسم الابحاث في المخابرات العسكرية وفي